# الرِّسَـــالة ٧٣

# تعلـــّمْ كيـــفَ تَـــنسَى

(Arabic - Learn how to forget)

أحبائى: حَديثنا اليَوْمَ مَوضُوعُهُ: تعلـــّمْ كيـــفَ تـــنسَى

ومِنْ رسَالة بُولس الرَسُول إلى مُؤمنى فيلبى الأصْحَاح الثالث نقرأ العَدَدَ الثالث عَشَر:

**"أيّهَا الإخوَة أنَا لسْتُ أحْسِبُ نفسى أنّى أدْرَكتُ ولكنّى أفعلُ شَيئاً وَاحِداً إذ أنَا أنسَى مَا هُوَ وَرَاء وأمتدّ إلى مَا هُوَ قدّام".**[١]

إنّ النسيَانَ هُوَ غيَابُ أمْر مِنَ الأمُور عَنْ بَالنا. والتذكرُ هُوَ استحضَارُ مَا قدْ غَابَ والعَوْدَة بهِ إلى وَعْيِنَا. والنسيَانُ قدْ يَكونُ إرَاديّا وقدْ لا يَكونُ إرَاديّا. وحَديثنَا اليَوْمَ يَدُورُ حَولَ الأمُور التى نريد أنْ ننسَاها. وإذا أرَدنا أنْ نتعلمَ كيف ننسَى فلا بُدّ لنَا أنْ نتعلمَ كيفَ نتذكر. ولا بدّ أنْ يكونَ هناكَ بَديلٌ للأمْرُ الذى نريد نسيَانه ونضعُ هذا البديل مكانَهُ حتى لا ننساه. يقولُ بُولس الرَسُول: "أيّهَا الإخوَة أنَا لسْتُ أحْسِبُ نَفسى أنّى أدْرَكتُ ولكنّى أفعلُ شَيئاً وَاحداً إذ أنَا أنسَى مَا هُوَ وَرَاء وأمتدّ إلى مَا هُوَ قدّام". وبالتأمل فى رسَائل بُولس الرَسُول ومَا جَاءَ عنه بسفر أعمَال الرُسُل نستطيعُ أنْ نستخلصَ بقدر الإمكان مَا عَزمَ رَسُول الجهَاد على نسيَانِه ومَا حرصَ على تذكره.

أولاً: عزَمَ بُولس الرَسُول أنْ ينسَى مَاضيه فقد غَفرَ الرّبُّ لهُ خَطايَاهُ.. لقدْ وَعَدَ الرّبّ بأنّ خطايانا لا يَعُود يذكرُها إذ قال بسفر إشعياء: "أنا أنا هو المَاحى ذنوبَكَ لأجل نفسى وخطايَاك لا أذكرُهَا". إنّ إبليسَ هو الذى يحاول أنْ يُذكرنَا بمعاصينا لنيأسَ ونرجعَ الى الورَاء فيضمنَ بقاءَنا تحتَ سُلطانهِ. قالَ أحَدُ المُؤمنين: "إنْ كانَ إبليسُ يُذكرُك بمَاضيكَ الأثيم فاعلنْ لهُ قوّة دَم المَسيح المُطهّر وذكرْهُ بمُستقبلهِ الذى ينتظرُهُ فى النّار الأبديّة المُعَدّةِ لهُ ولملائكتهِ". إنّ داوُد النبىّ فى مَزمُوره الثالث بعدَ المائةِ تغنّى قائلا: "الرّبّ رَحيمٌ ورَؤوفٌ طويلُ الرُوح وكثيرُ الرحمَةِ لا يُحاكمُ إلى الأبدِ ولا يَحقدُ الى الدَهر. لمْ يَصنعْ مَعَنا حَسَبَ خطايَانا ولمْ يُجازنا حَسَبَ آثامنا لأنهُ مثلُ ارتفاع السّمَوات فوق الأرض قويَتْ رحمَتهُ على خائفيهِ. كبُعْدِ المَشرق مِنَ المَغرب أبْعَدَ عنّا معَاصينَا". وبسفر ميخا جَاءَتْ تلكَ النبوّة المُشجعَة: "يَعُودُ يَرحَمُنا يَدُوسُ آثامَنا وتطرَحُ فى أعمَاق البَحْر جَميعُ خطايَاهم!".[٢]

ثانياً: عزَمَ بُولس الرَسُول أنْ يَنسَى مَا كانَ يَفتخرُ بهِ سَابقاً مِنْ أعمَال حَسَنَةٍ وبرّ ذاتِي.. فبَعْدَ أنْ اكتشفَ الحَقيقة وهى أنّ كلّ أعمَالنا الحَسَنَةِ التى نَعملهَا بمَجهودَاتنا البشريّة ونفتخرُ بهَا ويَفتخرُ النَاسُ هى برّ ذاتىّ مَرفوضٌ.. لقدْ قالَ عنْ نفسِهِ أنّهُ حَسَبَ الشريعَةِ بلا لوْم ولكنْ قبُولَ الرّبّ لهُ لمْ يكنْ مُعتمداً على أفضَل أعمَالهِ الحَسَنَةِ وبرّهِ الذاتىّ بلْ على برّ المَسيح المَقبول لدَى الآب السّمَاوىّ وعَمَل الفدَاء الذى تمّ على الصّليبِ فهذا هو تدبيرُ الله للخلاص والتبْرير ومَا عَدَاهُ ليسَ مقبُولاً لدَى الله.. كثيرُونَ يفهمُونَ خطأ أنّ الحيَاة المَسيحيّة هى المُحاولاتُ الناجحَة لإصْلاح المَرْء لذاتِهِ بالإمكانيّات والمَجهُودات البشريّةِ التى يَبذلهَا المَرْءُ ظنّا مِنْهُ أنّه بهَا يَستطيعُ أنْ يَسْمُوَ بأخلاقهِ ويَرتفعَ بسُلوكهِ.. فيكتشف بعدَ ذلكَ أنّهَا بَاءَتْ بالفشل!.[٣]

إنّ بُولس الرَسُول قبلَ إيمَانهِ بالمَسيح كانَ يَظنّ أنهُ باضطهَادِهِ للمسيحيّين وبغيْرتِهِ وبحمَاسِهِ لديَانتهِ اليَهوديّة وبتمَسكهِ بالشريعَةِ المُوسويّة ينالُ رضَا الله عليْهِ ولكنْ بَعْدَ أنْ ظهرَ لهُ الرّبّ يَسوع وهُوَ فى طريقهِ إلى دِمشق ليُعذبَ المَسيحيّين قادَهُ الرّبّ إلى الحَقّ فآمن بخلاصهِ وعَرف أنّ غيرتَهُ لمْ تكنْ مُقدّسة.. وأدْرَكَ أنّه لوْلا النعْمَة التى افتقدتهُ لهَلكَ فى جَهلهِ.. وكتبَ لمؤمنى فيلبى يقولُ: "لكنْ مَا كانَ لى ربْحاً فهذا قد حَسبتهُ مِنْ أجل المَسيح خَسَارَة.. بل أنى أحْسَبُ كلّ شىْءٍ أيضاً خَسَارَة مِنْ أجل فضل مَعرفةِ المَسيح يَسُوع رَبّى الذى مِنْ أجلهِ

---

[١] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٣: ١٣ ، استمع إلى الإنجيل

[٢] سفر إشعياء ٤٣: ٢٥ ، إنجيل متى ٢٥: ٤١ ، سفر المزامير ١٠٣: ٨ – ١٢ ، سفر ميخا ٧: ١٩

[٣] رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٦: ١٤ – ١٥ ، رسالته إلى مؤمنى فيلبى ٣: ٦ – ٩

خَسرتُ كلّ الأشيَاء وأنا أحْسَبُها نفايَة لكى أربَحَ المَسيح وأوجَدَ فيهِ وليْسَ لى برّى الذى مِنَ الشريعة بل الذى بإيمان المسيح البر الذى من الله بالإيمان".. لقد نَسىَ بُولس الرَسُول برّهُ وكتب عن عَمل نعمة الله قائلا: "لأنّهُ قدْ ظهَرَتْ نعمَة الله المُخلصَة لجَميع الناس مُعلمَة إيّانا أنْ ننكرَ الفجُورَ والشَهَوَاتِ العَالميّةِ ونَعيشَ بالتعَقل والبرّ والتقوَى فى العَالم الحَاضر مُنتظرينَ الرّجَاءَ المُبَارَكَ وظهُورَ مَجْدِ الله العَظيم ومُخلصنَا يَسُوعَ المِسيح الذى بَذلَ نفسَهُ لأجلنَا لكى يَفدينَا مِنْ كلّ إثم ويُطهّرَ لنفسِهِ شعباً خاصاً غيّوراً فى أعمَال حَسَنَةٍ".. كمَا كتبَ لمُؤمنى أفسس يقول: "لأنّكمْ بالنعمَةِ مُخلصُونَ بالإيمان وذلكَ ليْسَ مِنكمْ.. هُوَ عَطيّة الله.. ليْسَ مِنْ أعْمَال كيْلا يَفتخِرَ أحَدٌ".[1]

ثالثا: عَزَمَ بُولسُ الرَسُولُ على أنْ ينسى الآلام والمُعاناة مِنْ اضطهَادِ أعدَاءِ المَسيح لهُ.. لأنّ مَنْ يَتبعُ المَسيح لا بدّ أنْ يحملَ صليبَهُ كلّ يوْم.. ولقد قالَ بُولس الرَسُول: "لأعرفهُ وقوّة قيَامتهِ وشركة آلامهِ مُتشبهاً بمَوتهِ".. وأوضحَ ذلكَ بقوله لمُؤمنى فيلبى: "لأنّه قد وُهبَ لكم لأجل المَسيح لا أنْ تؤمنوا بهِ فقط بلْ أيضاً أنْ تتألمُوا لأجلهِ".. وقالَ لمُؤمنى كورنثوس: "لأنّ خِفة ضيقتنا الوقتيّة تنشىءُ لنَا أكثرَ فأكثرَ ثقلَ مَجدٍ أبديّا".. إنّ أهلَ العَالم لهُم وسَائلهم الخاصّة لينسُوا آلامَهُم.. بشرْبِ الخمْر وتعاطى المُخدّرات وهذه تعطيهُم لذة وقتيّة ونسيَاناً إلى حين ولكنْ سرعانَ مَا يَعُودُون إلى حَالهم البَائس ويكتشفون أنّهم مَا زالوا فى مَرارَة المُر ورِبَاط الظلم.. ولكنْ لوْ عَرفوا الرّبّ لتمتعُوا براحَتهِ وَسلامِهِ وتحرّرُوا مِنْ قيُودٍ وعَادَاتٍ تجلبُ الشقاءَ والتعَاسَة. ولضمَنوا المَجْدَ الأبَدىّ.[2]

إنْ كانَ بُولس الرَسُول قدْ نَسِىَ ثلاثة أمُور سَبقَ ذكرُها وتحَدثنَا عنهَا.. فهُناكَ ثلاثة أمُور أخرَى احتلتْ مكانَها بَدَلاً مِنْهَا وأصْبَحَتْ فى مُقدّمَةِ اهتمَاماتِ بُولس الرَسُول وأخذتْ مَكانَ الصّدَارةِ فى كتاباتِهِ:

أولا: تذكرَ بُولسُ الرَسُول صَلاة الشكر للهِ على عَطيّتِهِ العُظمَى.. وإحسَاناتهِ ومَحبّتهِ العَجيبَة التى لا يُعَبّرُ عنهَا.. فكتبَ إلى مُؤمنى كورنثوس يقولُ: "فشكراً للهِ على عَطيّتِهِ التى لا يُعَبّرُ عنهَا".. وكتبَ إلى مُؤمنى فيلبّى يقولُ: "لا تهتمُوا بشَىْءٍ بلْ فى كلّ شَىْءٍ بالصلاةِ والدُعَاء مَعَ الشكر لتعْلمَ طلبَاتكم لدَى الله".. وكتبَ لمُؤمنى تسَالونيكى يقولُ: اشكرُوا فى كلّ شَىْءٍ. لأنّ هذهِ هى مَشيئة الله فى المَسيح يَسُوع مِنْ جهتِكمْ.. وكتب فى رسالته إلى تلميذِهِ تيمُوثاوس: "وأنا أشكرُ المَسيح يَسُوع ربّنَا الذى قوّانى أنّهُ حَسبَنى أميناً إذ جَعلنى للخدْمَةِ".[3]

ثانياً: لمْ ينسَ بُولس الرَسُول برّ الله بالإيمَان والاكتفاء بهِ.. نسىَ أعمَالاً حَسَنَة وبرّا ذاتيّا اعتمدَ عليْهِ حينَ كانَ يَجهلُ برّ المَسيح فمَا عَادَ يَتمَسّكُ بالذى رَفضَهُ الله.. لأنّ برّهُ الذاتى لمْ يُحققْ لهُ نفعاً. فأينَ برّهُ الذاتى مِنْ برّ المَسيح الذى نالهُ بالإيمان؟!. لقد كتبَ إلى مُؤمنى كورنثوس يقولُ: "ومِنهُ أنتم بالمَسيح يَسُوع الذى صَارَ لنَا حكمَة مِنَ الله وبراً وقداسَة وفداءً".. وكتبَ إلى مُؤمنى رُومية يقولُ: "حتى كمَا ملكت الخطيّة فى المَوْت هكذا تملكُ النعمَة بالبرّ للحيَاة الأبديّةِ بيَسُوعَ المَسيح ربّنا.. برّ الله بالإيمان بيَسُوعَ المَسيح إلى كلّ وعلى كلّ الذين يُؤمنونَ".[4]

ثالِثاً: لمْ ينسَ بُولس الرَسُول أنّهُ بالصلاةِ والتسْبيح تهُونُ الآلامُ والشدَائدُ.. كانَ هو وسيلا فى السّجن ونحْوَ نصْفَ الليل كانَا يُصليَان ويُسبّحَان الله والمَسْجُونونَ يَسْمَعُونهُمَا. هذا بَعْدَ جَلدَاتٍ أدْمَتْ جَسَدَيْهمَا. ولمّا حَصلَ السَجّان على الخلاص أخذهمَا إلى بيتِهِ فى تلكَ السّاعَةِ مِنَ الليل وغَسّلهُمَا مِنَ الجراحَاتِ وتهللَ مَعَ جَميع بيتِهِ.[5]

حين نقدّمُ الصلَواتِ والتسبيحَاتِ فى الشدَائد والآلام دون شكوى أو تذمّر تحْدُثُ مُعْجزَاتِ التغْيير العَجيب فى نفوس الخُطاة ويَستخدِمُها الرّبّ لتضْميدِ جراحاتِ الآخرين ولتذويبِ القلوبُ ويَرجعُ المَجْدُ كلهُ للهِ.. ليتكَ أخى تشترك مَعِى فى تلك الصلاة: أبانا السّمَاوىّ.. هبنى نعمَة كى أنسَى مَا هُوَ وَرَاء وأمتدّ إلى مَا هُوَ قدّام.. وأعيشَ لكَ شَاكراً مُسَبّحاً.. أرْفعُ صلاتى فى اسْم يَسُوع مُخلصى فاقبلنى رَبّى يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاع تلكَ الرسَالة أو غيرها ستجدُ ذلك فى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] رسالة بولس الرسول إلى تيطس ٢: ١١– ١٤ ، رسالته إلى مُؤمنى أفسس ٢: ٨
[2] رسالة بولس الرسول إلى مُؤمنى فيلبى ٣: ١٠ & ١: ٢٩ ، رسالته الثانية إلى مُؤمنى كورنثوس ٤: ١٧
[3] رسالة بولس الرسول الثانية إلى مُؤمنى كورنثوس ٩: ١٥ ، رسالته إلى مُؤمنى فيلبى ٤: ٦
، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مُؤمنى تسالونيكى ٥: ١٨ ، رسالته الأولى إلى تيموثاوس ١: ١٢
[4] رسالة بولس الرسول الأولى إلى مُؤمنى كورنثوس ١: ٣٠ ، رسالته إلى مُؤمنى رومية ٥: ٢١ & ٣: ٢٢
[5] سفر أعمال الرسل ١٦: ٢٥ – ٣٤